

مجمع الأمثال

1090 - الْحُمَّى أَضْرَعَتْ نِي لَكَ .

قال أبو عبيد : يضرب هذا في الذل عند الحاجة تنزل .

ويروى " الحمى أضرعتني للنوم " قال المفضل : أول من قال ذلك رجل من كلاب يقال له مريرو ويروى مريو وكان له أخوان أكبر منه يقال لهما مرارة ومرارة وكان مريرو لصاً مغيراً وكان يقال له الذئب وإن مرارة خرج يتصيد في جبل لهم فاخطفه الجن وبلغ أهله خبيره فانطلق مرارة في أثره حتى إذا كان بذلك المكان اخطفه مريرو وكان مريرو غائباً فلما قدم بلغه الخبر فأقسم لا يشرب خمراً ولا يمس رأسه غسل حتى يطلب بأخويه فتنكب قوسه وأخذ أسهوماً ثم انطلق إلى ذلك الجبل الذي هلك فيه أخوانه فمكث فيه سبعة أيام لا يرى شيئاً حتى إذا كان في اليوم الثامن إذا هو بطليم فرماه فأصابه واستقل الطليم حتى وقع في أسفل الجبل فلما وجبت الشمس بصر بشخص قائم على صخرة ينادي :

يا أيها الرامي الطليم الأسود ... تديت مراميك التي لم ترشدي [ص 206] .

فأجابه مريرو :

يا أيها الهاتيف فوق الصخرة هيدجتها وعيدره .
بقتلكم مرارة ومريرو ... فرقت جمعاً وتركت حسرره .

فتوارى الجني عنه هويماً من الليل وأصاب مريراً حمى فغلبته عيناه فأتاه الجني فاحتمله وقال له : ما أنامك وقد كنت حذراً ؟ فقال : الحمى أضرعتني للنوم فذهبت مثلاً . وقال مريرو :

ألا من مبلغ فتیان قوومي ... بما لاقيت بعدهم جميعاً .
غزوت الجن أطلبهم بئاري ... لأسقيهم به سمّاً نقيعاً .
فيعرض لي طليم بعد سبع ... فأرغميه فأتركه صريعاً .

في أبيات آخر يطول ذكرها (ويروى أن عمر بن معد يكره الزبيدي قال هذا المثل لأمر

المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب .)